

الناقدات في الأدب العربي

النقد في الاصطلاح: استعملت اللغة العربية لفظ النقد لمعان مختلفة، الأول : تمييز الجيد من الرديء ، قالوا : نقدت الدراهم وانتقدتها إذا أخرجت منها الزيف ومنه التتقاد والانتقاد وهو تمييز الدراهم وإخراج الزائف منها .

الثاني : العيب والانتقاص : قالوا : وما زال فلان ينقد بصره إلى الشيء إذا لم يزل ينظر إليه ، والإنسان ينقد الشيء بعينه وهو مخالسة النظر لئلا يفطن إليه . كما ورد في حديث أبي الدرداء (ر) أنه قال : إن نقدت الناس نقدوك وإن تركتهم تركوك ، ومعنى نقدتهم أي عبتهم واعتبتهم قابلك بمثله .

أما استعمال أدياء العرب كلمة النقد هي نقد الكلام شعره ونثره على السواء، منذ القرن الثالث الهجري على وجه التقريب حيث ألف قدامه كتابه " نقد الشعر " وألف ابن رشيق " العمدة في صناعة الشعر ونقده".

النقد عند العرب

استعمل العرب كلمة النقد في القديم والحديث على معنى التحليل والتمييز والحكم . ، لأن النقد عندهم دراسة الأشياء وتفسيرها وتحليلها وموازنتها بغيرها المشابهة لها ، أو المقابلة ، ثم الحكم عليها ببيان قيمتها ودرجتها، واستعملوه كذلك بمعنى العيب والمؤاخذه والتخطئة. فألف المرزباني كتابه "الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء " ويريد بالعلماء النقاد ، ولا يزال النقد مستعملا بهذا المعنى حتى اليوم عند بعض النقاد المعاصرين .

فالنقد عند المحدثين بناء على المعنى الأول في الاستعمال اللغوي فيقولون : إنه "التقدير الصحيح لأي أثر فني وبيان قيمته في ذاته ودرجته بالنسبة إلى سواه ، فكلمة النقد في مفهومها الدقيق الحكم ، وهو مفهوم نلحظه في كل استعمالات الكلمة حتى في أشدها عموما، فصار فالناقد صاحب ومرشد للمؤلف في دوره الإيجابي، لا مجرد متعقب للأخطاء.

وظيفة النقد في الأدب

ولعل وظيفة النقد الأساسية تتمثل في أنه ينير سبل الأدب أمام القراء ويغريهم بالسير فيه ويلفت أنظارهم إلى ما فيه من جمال لا يستطيعون أن يدركوه بأنفسهم ، ذلك أن القارئ مهما كان ذكيا

قادرا على فهم الأدب فإنه يظل بحاجة إلى معونة الناقد الذي تهيأت له كل أدوات النقد الصحيح ، فعن طريقه يستطيع القارئ العادي أن يرى ما يكمن في روائع الأدب من صفات القوة والجمال ، والناقد كثيرا ما يعطي وجهة نظر جديدة تماما ، أو ينقل إلى تعبير محدد واضح بعض احساسات القراء الشائعة المبهمة ، أو يرشد إلى جوانب غير منظورة فيما يمر به القراء في طريقهم¹

لتحقيق هذه الوظيفة بالشكل الصحيح لا بد أن تتوفر في أي ناقد مجموعة من الشروط ، أهمها أن يكون ذا موهبة قادرة على تذوق مواطن القوة والجمال الأدبي وعلى الكشف عنها وجلائها وبيان أسبابها ووجودها ، خبيرا بالأدب عالما بفنونه ، ضليعا فيه ، واسع الاطلاع عليه والمخالطة له دارسا لآراء الأقدمين حوله ، عارفا بطرقهم ومناهجهم واتجاهاتهم ، ملما من كل فن بطرف ، متجردا من استبداد الهوى به، معتدلا في حكمه ، جاعلا الحق وصواب الرأي هدفه وغايته² سريع الاستجابة لكل التأثيرات ، قوي الفهم للأساسيات³.

وقد رأيت أن جميع الدارسين لآراء النقاد القدماء لم يميزوا في شرحهم لماهية النقد وشروط الناقد الجيد بين رجل وامرأة وانهم قد نظروا لمعايير النقد نظرة مرنة لا ترتبط من قريب أو بعيد بالذكورة والأنوثة ، وأن الدارس الوحيد الذي استوفيني ولفت نظري في هذا المجال وجعل النقد خاصا بالرجال هو محمد زغلول سلام الذي وقف عند قول ابن سلام " وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم به كسائر أصناف العلم والصناعات ، منها ما تتقفه العين ومنها ما تتقفه الأذن ومن ذلك الجهبذة بالدينار والدرهم لا تعرف جودتهما بلون ولا مس ولا طراز ، ولا وسم ولا صفة ويعرفه الناقد عند المعاينة، فيعرف بهرجها وزائفها⁴

أما قول ابن رشيق مخالفا لإبن سلام وهو يقول " وقد يميز الشعر من لا يقوله كالبراز يميز من الثياب ما لم ينسجه والصيرفي يخبر من الدنانير ما لم يسبكه ولا ضربه حتى إنه ليعرف مقدار ما فيه من العش وغيره فينتقص قيمتها"⁵

ومن كلام ابن سلام وابن رشيق يتعين مفهوم الناقد عند العرب ، وهو الرجل الذي يستطيع أن يميز بين الجيد والرديء وكذلك الحال في ناقد البيان - والشعر خاصة - فهو إذن الرجل الخبير به الذي يستطيع أن يتعرف على بواطنه فيدل على جودته أو يخبر بقبحه⁶

¹ انظر : عبد العزيز عتيق ، في النقد الأدبي ، ط2 ، دار النهضة العربية ، 1972 ، ص268 .

² انظر : محمد طاهر درويش ، النقد الأدبي عند العرب ، دار المعارف ، 1979 ، ص34-41 .

³ عبد العزيز عتيق في النقد الأدبي الحديث ، دار النهضة العربية ، 1972 ، ص272 .

⁴ النقد الأدبي الحديث ، ص143

⁵ النقد الأدبي الحديث ، ص143

وقد يقودنا هذا الرأي إلى مجموعة أسئلة تعد مدخلا مهما لهذا البحث هي :

هل النقد كفن جزء من العمل الذكوري فقط ؟ وهل هناك نقد خاص بالرجال وآخر بالنساء ؟

المرأة في المجتمع!؟

المرأة منذ اقدم العصور فرضت وجودا مميزا في المجالات السياسية والاجتماعية والأدبية ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن نقلل من شأنها ونجعلها مخلوقا ضعيفا غير قادر على مواصلة التأليف والإبداع ، وقد تكون نظرتنا الدونية إليها وإخراجنا لها من دائرة الإبداع انعكاسا لترسبات بالية تدخلنا في دائرة الجهل والاستبداد.

إن مثل هذا الإصرار على تجاوز التمايز في أي ظاهرة إبداعية بين الرجل والمرأة قد يقلل - في رأيي - من أهمية هذا الظاهرة ويولد قلقا واضطرابا في فهمها ومتابعة خيوطها والوقوف على أبرز روادها ودورهم في تطورها وإثرائها ففي الوقت الذي كنا نتجاوب فيه مع المرأة في مطالبتها بعدم الفصل بين أدب الرجال وأدب النساء في أي قطر عربي على اعتبار أن المرأة الأدبية قد أدت رسالتها الأدبية منذ اقدم العصور شعرا ونثرا وسجلت بصمات واضحة في هذا الميدان منذ العصر الجاهلي وحتى العصر الحديث، فإننا نجد أنه من الصعب أن نقر بهذا المطلوب، وان نتجاوز هذا التمايز في حقل النقد.

المرأة وحركة النقد : أمّا النقد النسائي عبر العصور المختلفة يكاد يكون مختفيا تماما منذ العصر الجاهلي وحتى بداية هذا القرن، عندما نبحت عن هذا الموضوع فنصل من خلالها إلى أن العصور العربية المختلفة لم تعرف إلا عددا قليلا من الناقدات: **منهن الناقدة أم جندب امرأة امرئ القيس بن حجر** حيث ذكرت المصادر أن امرأ القيس وعلقمة بن عبده (علقمة الفحل) تنازعا أيهما اشعر ، فقال كل واحد منهما : أنا أشعر منك . فقال علقمة : قد رضيت بامرأتك أم جندب حكما بيني وبينك . فحكماها . فقالت أم جندب لهما : قولا شعرا تصفان فيه فرسيكما على قافية واحدة وروى واحد فقال امرؤ القيس:

نُقضَ لبانات الفؤاد المعذب

خليليّ مرّا بي على أم جندب

وقال علقمة :

ذهبت من الهجران في غير مذهب ولم يك حقاً طول هذا التجنّب

فأنشداها جميعا القصيدتين . فقالت لامرئ القيس : علقمة أشعر منك. قال وكيف ؟ قالت: لأنك قلت:

فللسوط ألهورب وللحاق درّة وللزجر منه وقع أخرب مهذب

الأخرج ذكر النعام والخرج بياض في سواد وبه سمي فجهدت فرسك بسوطك في زجرك ومريته فأتعبته بساقك . وقال علقمة :

فأدركهنّ ثانيا من عنانه يمرُّ كمرّ الرائح المتحلّب

فأدرك فرسه ثانيا من عنانه لم يضربه بسوطٍ ولم يتعبه. فقال : ما هو بأشعر مني ولكنك له عاشقة . وطلقها . فخلف عليها علقمة فسمي الفحل لذلك⁷.

وكذلك الناقدة السيدة سكينه بنت الحسين بن علي والتي قال عنها صاحب الأغاني : "إنها كانت عفيفة تجالس الأجلة من قريش وتجمع إليها الشعراء" ومن نقدها أنها سمعت نصيبا يقول:

أهيم بدعد ما حبيبتُ فإن أمت فوا حزنا من ذا يهيم بها بعدي

فعايت عليه انه صرف همه ورأيه إلى من يعشقها بعده وفضلت أن يقول:

أهيم بدعد ما حبيبتُ فإن أمت فلا صلحت دعد لذي خُلةٍ بعدي

وتسمع الأحوص يقول :

من عاشقين تراسلا وتواعدا ليــــــــــــــــلا إذا نــــــــجم الثريا
حلقا

باتا بأنــــــــعم ليــــــــلةٍ وألــــــــدها حتى إذا وضح
الصباح تفرّقا

تقول : كان الأولى أن يقول تعانقا بدل تفرقا⁸

⁷ عمر رضا كحالة ، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام ، ج1 ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ، ص217 .

⁸ (أحمد أمين ، النقد الأدبي ، ط4 ، دار الكتاب العربي، بيروت ، 1967 ، ص455

ومن نقدها أيضا تفضيلها لجرير على الفرزدق حين زعم الفرزدق أمامها أنه أشعر الناس ، فقالت له : كذبت ، أشعر منك الذي يقول :

بنفسي من تجنبه عزيز
عليّ ومن زيارته لمام

ومن أمسى وأصبح لا أراه
ويطرقني إذا هجع النيام

فقال : والله لو أذنت لي لأسمعتك أحسن منه . قالت أقيموه فأخرج . ثم عاد إليها من الغد فدخل عليها ، فقالت : يا فرزدق من أشعر الناس ؟ فقال : أنا ، قالت : كذبت ! صاحبك جرير أشعر منك حيث يقول :

لولا الحياء لعادني استعبار
ولزرتُ قبرك والحبیب يزار

لا يلبث القرناء أن يتفرقوا
ليــــل يــــكرّ عليهم ونهار

فقال : والله لئن أذنت لي لأسمعتك أفضل منه ، فأمرت به فأخرج . ثم جاء في اليوم الثالث ليتكرر الموقف ولتتشد سكينه ما أعجبها من قول جرير :

إن العيون التي في طــــرفها حور
قــــتلنا ثم لم
يحيين قــــتلنا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به
وهنّ أضعف خلق الله أركاناً

أتبعنهم مقلةً إنسانها غــــرق
هل ما ترى تارك
للعين إنساناً⁹

كل هذا نقد إن لم يكن مستندا إلى قواعد مطردة بل هو أشبه بمحاولات تجريبية تحكمها بعض عوامل البيئة.

وكذلك عقيلة بن عقيل بن أبي طالب التي كانت تجلس للناس دائما وتتقدمهم¹⁰ ، و أم جحدر بنت حسان المرية التي فضلت ابن ميادة على الحكم وعلمس فغضبا وقال كل منهما أبياتا في هجائها¹¹ و بنت المستكفي الأميرة المتحررة التي انشأت ندوة للمساجلة الشعرية في العصر الأندلسي¹²

⁹ مي يوسف خليف ، الشعر النسائي في أدبنا القديم ، مكتبة غريب ، ص 24-25 .

¹⁰ المرزباني ، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1995 ، ص 194-196

¹¹ الشعر النسائي في أدبنا القديم ، ص 24-25

¹² روز غريب ، نسمات وأعاصير في الشعر النسائي ، ط 1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ص 14 .

وهي بهذا تكون قد تركت بصمة واضحة في ميدان النقد لأن ندوات المساجلة هي بحد ذاتها نواة طيبة لحركة نقدية فاعلة .

الناقداًت في العصر الحديث

وما رأينا الناقدة المعروفة بعد هذا إلا في عصر النهضة، وكانت مطلعهن مع مطلع هذا العصر، وجدنا بأن الأدب لم يعرف إلا النساء الكاتبات أمثال "مي زيادة" التي اشتهرت بمقالاتها وأبحاثها الاجتماعية وخواطرها ومحاولاتها المسرحية والقصصية وبعض المحاولات النقدية (18). وملك حفني ناصف (1886 - 1918) التي كانت ترأس الصحف وتخطب في الأندية داعية إلى تعليم المرأة (19) وماري عجمي في سوريا (1888 - 1965) التي انشأت مجلتها " العروس " ووجدت فيها ميدانا لبث دعوتها الإصلاحية(20)¹³.

ولم يكن من أدب المهجري ناقدة فعالة حتى ظهرت السيدة سلمى صائغ مؤلفة كتاب "ذكريات وصور " والسيدة أنجال عون شليطا والسيدة سلوى سلامه أطلس (23).

وقد لا نستغرب غياب النقد النسائي عن الأدب المهجري ، ما دامت المؤلفات المختلفة لا تذكر لنا عن نقد الرجال في المهجر سوى كتابين نقديين هما : "الغربال" لميخائيل نعيمة ، "والمنقار الأحمر " لشكر الله الجر .

ولما انتصف القرن الماضي ، شهدت الحركة النقدية النسائية نقلة واسعة - كما وكيفا - وأضحى هذا النوع من النقد عملا مستقلا لا يمكن إغفاله بأي حال من الأحوال ، وظهر اثر تطوره واضحا من خلال إسهامه في دفع حركة النقد العربية المعاصرة إلى الأمام واحتلالها مكانة مميزة ومرموقة ، ولعل هذا التطور عائد لغير عامل أهمها:

1. أن دخول المرأة للحياة العملية واحتكاكها من خلال العمل بالرجال قد أعطاها دفعة قوية وجعلها اكثر ثقة بنفسها .
2. شعور المرأة بان النقد رسالة أدبية واجتماعية وسياسية يؤديها الناقد ، وأنها جزء من هذا المجتمع وعليها أن تحمل هذه الرسالة بكل أمانة وإخلاص .
3. التحصيل الثقافي العالي الذي صارت تتمتع به المرأة وهو جزء من الثقافة العالية التي صار يتمتع بها المجتمع بشكل عام .

4. وعي المجتمع للدور الذي تقوم به المرأة في عملية الإبداع والبناء وتشجيعه لها من خلال تقديم كافة التسهيلات

5. انتشار المطابع والمكتبات ودور النشر مما سهل توافر المادة المطبوعة من خلال الصحف والمجلات والكتب المختلفة.

6. دور الجامعات والمعاهد الفعال في تطوير مفهوم النقد عند المرأة وتشكيل الأدوات الحقيقية لممارسته .

7. مشاركة المرأة في العديد من الندوات والمؤتمرات العالمية والعربية والمحلية مما كان له أكبر الأثر في تحقيق المهارة والدربة والممارسة .

8. الاطلاع على معظم الآثار النقدية الغربية بفعل حركة الترجمة والتأثر بها .

ولم يكن هذا التطور مقتصرًا على قطر عربي بعينه ، بل شمل كافة الأقطار العربية ، ومن ابرز الأسماء التي كان لها الدور المهم في تشكيل حركة النقد النسائية المعاصرة :

نازك الملائكة، خالدة سعيد، رضوى عاشور، ريتا عوض، يمنى العيد، روز غريب، أمينة غصن، نجاح العطار سلافة العامري، رندة حيدر، فريدة النقاش، سلمى الخضراء الجيوسي، أمينة رشيد، أمينة العدوان، فدوى مالطي دوجلاس، نبيلة إبراهيم، فريال جبوري غزول، اعتدال عثمان، سيزا قاسم، منى ميخائيل، نجوى الرياحي القسنطيني، فاطمة حسن، بشرى موسى صالح، جلييلة رضا، فاطمة المرنيسي، بشرى الخطيب، عزيزة مريدن نبال خماش، ثريا ملحس، لطيفة الزيات، هند حسين طه، فاطمة محجوب، عواطف عبد الكريم، سامية أحمد أسعد سحر مشهور، ديزيره سقال، فاطمة الزهراء أزرويل، سهير القلماوي، نعمات أحمد فؤاد، إخلاص فخري عمارة ثناء أنس الوجود.

ومع هذا نرى في هذه المدة في مجال النقد اتجاهين هما :

1. الوقوف على عمل كامل لأديب ما أو دراسة ظاهرة مميزة ضمن هذا العمل.

2. دراسة الظواهر العامة .

أما الأول: الوقوف على أثر كامل لأديب ما أو دراسة ظاهرة معينة في أدبه ، وتكاد تنصب معظم هذه الدراسات على موضوعات حديثة معاصرة ، وتتميز بعمق في التحليل واتباع منهج فني ناضج بعيد عن النزعة التاريخية ، وقد ارتأيت أن أجعل هذه الدراسة في ثلاثة موضوعات هي :

أ. نقد المرأة للرجل .

ب. نقد المرأة للمرأة .

ج. نقد المرأة لذاتها .

أ - نقد المرأة للرجل :

اهتمت المرأة الناقدة كثيرا بالوقوف على آثار الأدباء المختلفة، وقد اتسعت دائرة هذا النوع من النقد لتشمل أعمال الأدباء في مختلف الأقطار العربية.

نازك الملائكة: وتقف في مقدمة الناقدات في هذا الاتجاه نازك الملائكة التي شكلت بأعمالها النقدية ثقافة شاملة حين درست مجموعة أعمال مسرحية وروائية وشعرية وقصصية لتؤكد أن المرأة ليست أقل ثقافة من الرجل، وأنها قادرة على التصدي لكل الأعمال الأدبية، ومن أبرز الدراسات التي قدمتها نازك في هذا المجال :-

أ. الحب والموت في شعر ابن الفارض.

ب. الجانب العروضي من مسرحية شوقي.

ج. ملامح عامة في شعر إيليا أبي ماضي.

د. إيليا أبو ماضي في ديوانه الجداول.

ه. الصومعة والشرفة الحمراء.

و. مسرحية "الأيدي القذرة" لسارتر.

ز. مسرحية "السلطان الحائر" لتوفيق الحكيم.

ح. مسرحية "يا طالع الشجرة" لتوفيق الحكيم.

ط. رواية "الخدق الغميق" لسهيل إدريس.

ي. رواية "عبث الأقدار" لنجيب محفوظ.

ك. رواية "الشيخ والبحر" لارنست همنغوي.

ولعل أهم دراسات النقدية وأكثرها جرأة هي دراستها لشعر علي محمود طه الموسومة بـ "الصومعة والشرفة الحمراء" تناولت فيها الناقدة قضايا الشكل المضمون معا حيث تحدثت عن شهرة علي محمود طه ووازننت بينه وبين نزار قباني في أكثر من عرض ثم فصلت القول في شعره الغزلي والفكري وشعر المناسبات ، وتحدثت عن بعض القضايا الفنية في شعره كالموسيقى والصورة الشعرية والعروض.

ريتا عوض: الناقدة ريتا عوض التي قدمت مجموعة من الدراسات المهمة في هذا الاتجاه أهمها دراستها "بنية القصيدة الجاهلية" التي تجلت فيها روح النقد الحقيقية من خلال الوقوف على موضوع "الصورة في شعر امرئ القيس" إذ ابتعدت في طريقة طرحها عن الأساليب التقليدية

وحاولت إرساء منهج جديد في دراسة هذا الشعر بعد أن شعرت أن الدراسات السابقة التي قامت على دراسة هذا الشعر لم تصل إلى زيادة الوعي بهذا الشعر من حيث هو عنصر حيوي في التراث الحضاري¹⁴

فقد قدمت ريتا عوض للساحة النقدية سلسلة من الكتب وقفت فيها عند مجموعة من الشعراء المتميزين في العصر الحديث وهم : احمد شوقي ، أبو القاسم الشابي ، بدر شاكر السياب ، الياس أبو شبكه . وكانت تتحدث في كل كتاب منها عن حياة كل شاعر ومذهبه ومؤلفاته ثم تعرض لأبرز قصائده مع تحليل أولي لواحدة منها، وهي في هذه المجموعة النقدية لم تظهر كما ألفناها في أعمالها النقدية الأخرى ، إذ غاب عنها الجانب التحليلي الرصين وظهر عليها الاستعجال واضحا في كل ما قدمته .

ومن دراساتها الأخرى المهمة " الجنون في أدب جبران " ¹⁵ و" صورة الإنسان العربي في ديوان " الرعد الجريح لحاوي " ¹⁶ و " خليل حاوي الشاعر والناقد والفيلسوف " ¹⁷ .

يمنى العيد: يمى العيد التي استطاعت أن تثبت وجودها في الساحة النقدية من خلال ما قدمته من أعمال نقدية رائعة شكلت بعدا قويا وواضحا في الحركة النقدية النسائية ، ولعل أهم ما يميز نقد يمى العيد أنها كانت تقف فيه أمام الأعمال الأدبية الرصينة بكل ثقة وجرأة وهي في ذلك تقول :

" إن اختيار الأثر ، يقوم على علاقة بينه وبين الناقد ، وان هذه العلاقة يحددها الطرفان : الأثر بما يحمل ، والناقد لمؤهلاته ، فلا الناقد قادر على تناول أي اثر ولا كل اثر جدير بالنقد ، بدون هذه العلاقة يصبح النقد قسرا للناقد واغتصابا للأثر " ¹⁸ .

ولعل حرصها الشديد على نقدنا العربي يظهر واضحا من خلال تأكيدها على أن هناك قصورا في هذا النقد يجب أن نتنبه إليه قبل كل شيء حيث تقول :

¹⁴ ريتا عوض ، بنية القصيدة الجاهلية ، ط1 ، بيروت ، دار الآداب ، 1992 ، ص20 .

¹⁵ ريتا عوض ، الجنون في أدب جبران ، الآداب ، عدد8 ، سنة22 ، 1974 ، ص36-39 .

¹⁶ ريتا عوض ، صورة الإنسان العربي في ديوان الرعد الجريح لحاوي ، الآداب ، عدد4-6 ، سنة39 ، 1991 ص29-39 .

¹⁷ ريتا عوض ، خليل حاوي - الشاعر - الناقد - الفيلسوف ، الآداب ، عدد6 ، سنة40 ، 1992 ، ص28-36 .

¹⁸ يمى العيد ، ممارسات في النقد الأدبي، دار الفارابي ، بيروت ، 1975 ، ص98

" إذا كان الأثر يحمل إضاءة في علاقته مع الواقع فإن النقد يحمل إضاءة في علاقته مع الأثر ، وإذا كان من مهمات النقد تطوير الأدب وترقيته فنحن بحاجة إلى نقد " بديل " يساهم في تطوير نقدنا الحاضر وترقيته "19 .

ومن ابرز الموضوعات التي وقفت عليها في هذا المجال للناقدة يمنى العيد :

- أ. البناء الفني في قصص محمد عيتاني .
 - ب. تنامي الوعي والبعد الرمزي في رواية غسان كنفاني .
 - ج. قراءة قصة قصيرة " شرف العائلة " لعبد الستار ناصر .
 - د. مشروع رؤية جديدة للفكر في العصر الوسيط / د . طيب تيزيني .
 - هـ. حول كتاب عز الدين إسماعيل " القصص الشعبي في السودان - دراسة في فنية الحكاية ووظيفتها -".
 - و. حول كتاب غالي شكري " التراث والثورة ".
 - ز. الموقف والرؤية الفكرية في كتابات مارون عبود .
- ولعل أكثر ما يميز يمنى العيد في محاكمتها لهذه الأعمال الجراءة البارزة ، والموضوعية والصدق في إصدار أحكامها سواء كانت أحكاما إيجابية أم سلبية.

ويظهر أيضا الاتجاه النقدي عند الكاتبة في تناولها لشعر المقالح تحت عنوان " شعر المقالح: مرجعيته وشعريته " ²⁰ وهو إن دل على شيء فإنما يدل على أن يمنى العيد لم تقف عند غرض أدبي واحد في نقدها بل جمعت في نقدها بين الشعر والنثر بأسلوب متميز وبصيرة نافذة ورأي ثاقب .

خالدة سعيد: خالدة سعيد التي أثرت الحركة الأدبية النقدية بكتابها الرصين "حركية الإبداع " وكانت قبله قد أصدرت كتابها " البحث عن الجذور " سنة (1960) الذي كان يشكل خطوة رائدة لمنهجية النقد واستقلاليته خاصة إذا ما قورن بالنتائج المزامن له . أما "حركية الإبداع " فهو يعد بحق من الكتب النقدية المتقدمة عالجت من خلاله موضوعات شاملة تتعلق بالشعر والرواية والقصة وغيرها من خلال الوقوف على أعمال مختلفة أهمها: "ثرثرة فوق النيل " لنجيب محفوظ و " الاي اي " ليويسف إدريس ، وقصة " الشاطئ" لغسان كنفاني ، و " النهر والموت " لبدر شاعر

¹⁹ يمنى العيد ، ممارسات في النقد الأدبي، دار الفارابي ، بيروت ، 1975 ، ص8.

²⁰ يمنى العيد ، شعر المقالح - مرجعيته وشعريته - ، الآداب ، عدد4-6 ، سنة34 ، 1986 ، ص28-36 .

السياب وغيرها الكثير وفقا للمنهج البنيوي ، وفي ذلك يقول نبيل سليمان في كتابه مساهمة في نقد النقد الأدبي : " وهكذا تعد الناقد إلى معالجة النص على أنه نظام مترابط من الدلالات ، وفقا لحرفية المنهج البنيوي"²¹

وإذا كان عملها في هذا الكتاب يدخل في باب الإبداع الفني فإنه لا يخلو أيضا من بعض المآخذ وبخاصة في دراستها للرواية التي اخذ عليها النقاد فيها الاستعجال وعدم التعمق حيث يقول نبيل سليمان في ذلك : " وعلى أي حال ، فإن دراسة الناقد للرواية العربية تتسم بالعجلة وتفتقر إلى التعمق ، وهذا ما تعكسه بقوة تصنيفاتها ومصطلحاتها أيضا ، فهي تسمى جيل طه حسين والعقاد والحكيم من الروائيين بالمثاليين لأنهم اغنوا الرواية ببعده فكري ،"²²

لطيفة الزيات

لطيفة الزيات التي قدمت دراسة متميزة بعنوان " من صور المرأة في القصص والروايات العربية " وقفت من خلالها عند عدد من الروايات والقصص الهامة منها : "الرباط المقدس " لتوفيق الحكيم و " ريح الجنوب " للكاتب الجزائري عبد الحميد هدوقه و " البحر يكشف كل الألقعة " لعبد الله الطوخي و " دمشق الحرائق " لذكريا تامر و " الأبنوسة البيضاء " لحنا مينا و " البنات والصيف " لإحسان عبد القدوس و " أين عمري " لإحسان عبد القدوس و " موسم الهجرة إلي الشمال " للطيب صالح ...

وقد استبعدت الناقد أجيالا من الكتاب ربما كانت تحتل مكان الصدارة في القصص التي تتحو منحى الواقعية التقليدية واعتمدت في دراسة صورة المرأة في القصص العربي منهج التحليل للنص الروائي والقصص وتوصلت إلى المعنى العام للنص عن طريق تحليله إلى جزئيات وإظهار العلاقات التي تندرج بمقتضاها هذه الجزئيات في كلية فنية مستقلة ذات معنى عام ، والكاتبة لم تتوقف في هذه الدراسة عند معنى النص ولا حتى عند المنطلق الفلسفي الذي ينبع منه ولا عند جمالياته ، ولم تقتصر على المنهج التحليلي إذا أملت الدراسة عليها ضرورة تعدد المناهج النقدية وكانت تدخل شخصياتها في معظم الأحيان فتقول مثلا : إن وجهة نظر حنا مينا للمرأة سليمة في مجموعها وإن لم تخل من هنات "²³.

²¹ نبيل سليمان، مساهمة في نقد النقد الأدبي، ط2، دار الحوار للنشر والتوزيع ، 1986 ، ص48.

²² نبيل سليمان، مساهمة في نقد النقد الأدبي، ط2، دار الحوار للنشر والتوزيع ، 1986 ، ص51.

²³ لطيفة الزيات ، من صور المرأة في القصص والروايات العربية، دار الثقافة الجديدة ، ص31 .

وحتى تصل إلى المنهج التحليلي التطبيقي ، فإنها تقيم دراسة نقدية على روايات نجيب محفوظ تحت عنوان : المرأة في روايات نجيب محفوظ (1945 - 1973) .

المنظور المثالي للشخصية الروائية والمرأة في روايات نجيب محفوظ (1939 - 1967) .

وهي تبدو في هذه الدراسات التطبيقية جريئة وبخاصة في نقدها لشخصيات نجيب محفوظ في رواياته حيث تقول :

" وفي العالم الروائي لنجيب محفوظ ينطبق المنظور المثالي في الأعم على الشخصيات الروائية من الرجال دون الشخصيات الروائية من النساء ويعني هذا سواء وعي الكاتب الحقيقة أو لم يعها ، إدراج الرجل في دائرة الإنسان الذي هو امتداد للذات العليا وإخراج المرأة عن هذه الإنسانية في مفهوم الكاتب ، والرجل إنسان من خلال هذا المنظور المثالي لماهية الإنسان والمرأة ليست كذلك ، وفي هذا ما فيه من انتقاص من وضعية المرأة ، ومن المفارقة أن هذا الانتقاص ذاته للمرأة هو الذي ينفذ شخصيات نجيب محفوظ من النساء في غالب الأحيان من الجمود والتشييء الناتج عن صراع لا يتلقى الحل أو انحباس في قالب أحادي واحد ، وهو الذي يمنح بعض الشخصيات النسائية وخاصة في الروايات الواقعية الامتلاء كشخصيات روائية جامعة للمتناقضات ، وقادرة على المصالحة بين هذه المتناقضات ومن ثم فنية الانتقاص تتحول في التجسيد الروائي إلى إعلاء " ²⁴ .

مريدن : أما عزيزة مريدن فقد قدمت في كتابها " القصة الشعرية في العصر الحديث" أنموذجا متقدما للنقد التحليلي الأصيل ، ذلك أن الناقدة قد انصرفت في دراستها للقصة الشعرية إلى العناية بالخصائص الفنية العامة لكل نوع من قصصها ، فضلا عن النواحي التحليلية والدراسة النقدية التي اتبعتها في كل قصة ، وقد حرصت الناقدة على تناول كل قصة من زاويتها الفنية المتميزة بها عن غيرها وذلك من حيث الحدث والتصوير والإيماء والحوار وغيرها .

والناقدة تظهر متميزة في إصدار أحكامها وإدخال شخصيتها في تعليقها على قصة شبلي الملائم "عاشقة الطيار" حيث تقول : " ويؤخذ على الشاعر تدخله في بعض الحوادث أحيانا مما يصرف ذهن القارئ عن تسلسل القصة ، وهذا واضح في المقطع الثالث منها ، إذ بعد ما يصف لنا ذلك الشيخ المتصابي الذي وقع في الحب ، يترك الأحداث ليلتفت إلى الفتاة ويخاطبها متعجبا من

²⁴ لطيفة الزيات ، من صور المرأة في القصص والروايات العربية، دار الثقافة الجديدة ، ص 163-164 .

تصابي ذلك الشيخ ... إن بتر الوقائع على هذه الصورة يجزئ أوصال القصة ويقطع على القارئ لذة متابعتها" ²⁵ .

فاطمة حسن: وتخص الناقدة فاطمة حسن أدب نجيب محفوظ بالدراسة في كتابها "الرمزية في أدب نجيب محفوظ" وتشير ضمن ذلك إلى الاتجاهات المختلفة في روايات نجيب محفوظ وتحدد فترتها الزمنية مع تعليل مقبول لأسباب انتشارها ، فهي مثلا ترى أن نجيب محفوظ قد التزم المنهج الواقعي ابتداء من "القاهرة الجديدة" وحتى "الثلاثية" لأن الوقت الذي كانت فيه الرمزية قد أخذت مكانها في الرواية العالمية لم يواكب محفوظ الأساليب الحديثة في الرواية ، ذلك أن المناخ الثقافي الذي بدأ الكتابة فيه لم يكن مستعدا لتقبل مثل هذه الروايات الرمزية التي تتطلب مشاركة ذهنية من القارئ فلم يشأ محفوظ أن يقدم روايات تتبع أحدث الاتجاهات الأدبية حتى لا يجد ذلك من انتشار رواياته انتشارا كبيرا ثم إنه ظل حريصا على رغبة الانتشار حتى في المرحلة التالية التي اتسمت بالرمزية حيث ضمن رمزيتها عناصر من الواقع تجذب القارئ العادي .

وترى الناقدة أن محفوظ قد توسع في استخدام أساليب المدرسة الرمزية في المرحلة الجديدة لكن دون إسراف، فأصبح الرمز مكثفا يقدم أكثر من دلالة رمزية ، وتلاحظ الناقدة في قصص وروايات هذه المرحلة غلبة الحوار على السرد والحديث الباطني لأن الحوار يناسب تلك القضايا الفكرية التي يعالجها وترى أن الأسلوب ارتفع في كثير من الأحيان إلى مستوى الشعر ، فقد م حالات شعورية لا يتفق معها التعبير باللغة العادية ، وقدم محفوظ في هذه المرحلة الروائية مضمونا يجمع بين القضايا المحلية وقضايا فلسفية عامة²⁶ . نجوى الرياحي القسنطيني: وأما نجوى الرياحي القسنطيني فقد قدمت دراسة بعنوان "الحلم والهزيمة في روايات عبد الرحمن منيف" وهي من أكثر الدراسات النقدية دقة وتفصيلا وعمقا، حيث بدت صاحبها على درجة من الوعي والثقافة ، وعلى درجة فائقة من القدرة على التحليل الفني الرصين ، وقد وقفت في هذه الدراسة على ثلاث روايات هي : " الأشجار واغتيال مرزوق " و " شرق المتوسط " و " حين تركنا الجسر" ²⁷ . فريال جبوري غزول: دراسة فريال جبوري غزول وعنوانها " فيض الدلالة وغموض المعنى في شعر محمد عفيفي مطر " وهي تحاول فيها أن تفسر ظاهرة الغموض في

²⁵ عريزة مريدن ، القصة الشعرية في العصر الحديث ، ط1 ، دار الفكر ، 1984 ، ص196.

²⁶ فاطمة حسن ، الرمزية في أدب نجيب محفوظ ، ط1 ، المدرسة العربية للدراسات والنشر، 1981 ص257-260.

²⁷ انظر : نجوى القسنطيني ، الحلم والهزيمة في روايات عبد الرحمن منيف ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية 1995 .

شعر محمد مطر ، مؤكدة أنه شاعر متميز ، وأن عدم الإقبال على دراسة شعره يعود لغموضه.²⁸

²⁸ أنظر فريال جبوري غزول ، فيض الدلالة وغموض المعنى في شعر محمد عفيفي مطر ، فصول ، مجلد4 ، عدد3 1984 ، ص176 .

سيزا قاسم : دراسة سيزا قاسم وعنوانها "قراءة في اختناقات العشق والصبح لإدوار الخراط، حيث وقفت على جملة عناوين في هذا الكتاب هي:(نقطة دم ، قبل السقوط، أقدام العصفير على الرمل ، على الحافة ، محطة السكة الحديد)" حيث عالجت فيها موضوعات التناص والعمل المفتوح والبعد المعرفي وغيرها .²⁹

رضوى عاشور: ودراسة رضوى عاشور " الإنسان والبحر "³⁰ التي عمدت فيها إلى إجراء مقارنة بين نصين هما " الشيخ والبحر " لهمنغواي و " الكلب الأبلق الراكض على حافة البحر " لأتيماتوف ، وقد تعمدت الناقدة إجراء مقارنة بينهما لأن إطارهما واحد هو إطار الرواية القصيرة المرتكزة إلى قصة رمزية أركان صورتها الأساسية هي البحر والصيد والرحلة .

منى ميخائيل: وكذلك دراسة منى ميخائيل "الست هدى - تحليل للمضمون الفكري والاجتماعي " والتي استطاعت من خلالها أن تكشف عن مزايا إبداع شوقي في مسرحية الست هدى حيث تقول: " لقد نجح شوقي في اتخاذ موقف واضح إزاء هذه القضية ، وقدم شخصيات تتمتع بخصوصية إنسانية ونفسية متميزة ، كما استطاع أن يفجر إمكانات جديدة للكوميديا وللخطاب الشعري على السواء ، لقد اعتمد شوقي على الأوزان التقليدية للشعر الغنائي دون أن يعوقه ذلك عن الاستغلال البارع للمستويات اللغوية المتعددة " ³¹

اعتدال عثمان: وقد تركت اعتدال عثمان بصمات واضحة في هذا الميدان من خلال مجموعة من الأعمال أهمها : " نحو قراءة نقدية إبداعية لأرض محمود درويش "³²

نبيلة إبراهيم : وكذلك نبيلة إبراهيم في أعمالها " شعبه شوقي وحافظ "³³ و"خصوصية التشكيل الجمالي للمكان في أدب طه حسين " ³⁴

فدوى مالطي دوجلاس: وفدوى مالطي دوجلاس في دراساتها " الوحدة النصية في ليالي سطوح "³⁵ و " البطل والرواية الإبداع الأدبي في الجنوبي "³⁶

²⁹ أنظر سيزا قاسم ، حول بويطيقيا العمل المفتوح ، قراءة في اختناقات العشق والصبح لإدوار الخراط ، فصول مجلد4 ، عدد2 ، 1984 ، ص241

³⁰ رضوى عاشور ، الإنسان والبحر ، فصول ، مجلد3 ، عدد3 ، 1983 ، ص121-127 .

³¹ انظر منى ميخائيل ، الست هدى ، فصول ، مجلد3 ، عدد1 ، 1982 ، ص198

³² اعتدال عثمان ، نحو قراءة نقدية إبداعية لأرض محمود درويش ، فصول ، مجلد5 ، عدد1 ، 1984 ، ص191-210 .

³³ نبيلة إبراهيم ، شعبية شوقي وحافظ ، فصول ، مجلد3 ، عدد2 ، 1983 ، ص213-223 .

³⁴ نبيلة إبراهيم ، خصوصية التشكيل الجمالي للمكان في أدب طه حسين ، فصول ، مجلد9 ، عدد1-2 ، 1990 ، ص49-59

³⁵ فدوى مالطي دوجلاس ، الوحدة النصية في ليالي سطوح ، فصول ، مجلد3 ، عدد2 ، 1983 ، ص109-118 .

³⁶ فدوى مالطي دوجلاس ، البطل والرواية (الإبداع الأدبي في الجنوب) ، فصول ، مجلد6 ، عدد4 ، 1986 ، ص203-208 .

أمينة غصن: وأمينة غصن في دراستها "خليل حاوي أو رأس أورفيوس المقطوع المغني" ³⁷

سلافة العامري: وسلافة العامري في دراستها "الحب في أدب نجيب محفوظ" ³⁸

ونجاح العطار في دراستها "الياس أبو شبكة الشاعر المتمرّد" ³⁹

وأمينة رشيد في دراستها "رواية (الأرض) بين القيمة وعلاقة الزمان بالمكان" ⁴⁰

وأمينة العدوان: وقدمت الناقدة أمينة العدوان أعمالاً متميزة في هذا المجال ، إذ وقفت على مجموعة من الأعمال الشعرية والقصصية والمسرحية، وأنها لم تلتفت في نقدها إلى اختيار روايات معينة تعبر عن اتجاه فكري محدد ، لكنها انتقت دون هدف محدد. وقد تعددت أعمالها النقدية في هذا المجال ، ولم تقتصر في نقدها على أعمال الأدباء الأردنيين بل تعدت ذلك ليشمل الأدباء من كافة الأقطار العربية مع تركيز واضح على الذين اتجهوا في تفكيرهم اتجاهها ووطنها ، ولعل من أبرز هؤلاء جمال الغيطاني وهاشم غرايبة ورشاد أبو شاور وصنع الله إبراهيم وإسماعيل فهد إسماعيل وغالب هلسا وتيسير السبول ومحمود سيف الدين الإيراني وجمال أبو حمدان وإبراهيم العبسي ومحمد القيسي وبدر عبدالحق وغيرهم ⁴¹ .

ب - نقد المرأة للمرأة

لقلة النتاج الأدبي النسائي لم يشكل هذا النوع من النقد مساحة ، ولم نر منهن في هذا المجال إلا معددة.

بمي زيادة: في مقدمة الناقدات في هذا المجال بمي زيادة التي وضعت كتابين نقديين هما : "وردة اليازجي" و "عائشة تيمور" وهذان الكتابان يمثلان المحاولات الأولى لمي زيادة في عالم النقد ، لأن تركيز الناقدة فيهما جاء منصبا على التعريف بحياة الأديبتين، وذكر أبرز أغراضهما الشعرية والنثرية دون الوقوف عند المظاهر النقدية الأخرى .

فهي في كتابها "وردة اليازجي" تحاول التعريف بحياتها واستعراض أغراضها الشعرية والتمثيل عليها ببعض المقطوعات الشعرية دون أن تصدر أحكامها وتعليقاتها على أعمالها المختلفة ،

³⁷ أمينة غصن ، خليل حاوي أو رأس أورفيوس المقطوع المغني ، الآداب ، عدد 6 ، سنة 40 ، 1992 ، ص 51-56

³⁸ سلافة العامري ، الحب في أدب نجيب محفوظ ، الآداب ، عدد 1 ، سنة 22 ، 1974 ، ص 59-62 .

³⁹ نجاح العطار ، إلياس أبو شبكة الشاعر المتمرّد ، الآداب ، عدد 5-12 ، سنة 30 ، 1982 ، ص 22-27 .

⁴⁰ أمينة رشيد ، رواية الأرض بين القيمة وعلاقة الزمان بالمكان ، فصول ، مجلد 5 ، عدد 4 ، 1985 ، ص 203-210

⁴¹ أمينة العدوان ، الأعمال النقدية ، ط 1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ص 322 .

فنجدها مثلا تكتفي بالتعليق عليها في موقع معين بالقول : " وهكذا نراها تهتدي شيئا فشيئا إلى التعبير البليغ المجرد من العمل لان الشعور بالحزن لا يترك مجالاً للتطويل " ⁴²

أما في كتابها " عائشة تيمور " فقد بدت مي زيادة أكثر نضجا وعمقا وقدرة على التحليل ، إذ وقفت وقفة تفصيلية عند الجوانب التاريخية والاجتماعية والنفسية المحيطة بالأدبية ، وربطت بينها وبين طبيعة شعرها ونثرها، كل ذلك بموضوعية واضحة ، وأحكام رصينة : حيث تقول :

" جميع هذه العيوب في ديوان التيمورية حيث لا تنظيم ولا تنسيق حتى ولا تبويب على الأبجدية ، ولا أثر للتاريخ في القصائد ، إلا القصائد التاريخية في السطر الأخير منها ولئن جرت على عادة العرب في التعبير ، أي الإفصاح عن عواطفها غالبا باستعارات من سبقها ، فالأمر الذي يسبيني في شعرها أن شخصيتها تبدو من خلال المحفوظات كما يبدو الجسد في لوحة تصويرية من خلال الأنسجة الشفافة وقد تفلنت من عيب " المفاخرة " بذويها وأهلها ، ولا هي تبدأ بالتغزل لتنتهي بالإطناب ، وليس للأطلال والمضارب ذكر في قصائدها ، وأما من حيث الصدق فأظنها في مقدمة الصادقين من شعرائنا، ومعظم استسلامها للغلو في جزء خارج عنها وهو شعر المجاملة بينا هي في شعرها الذي يرسم نفسها ساذجة مخلصمة تروي حديثها بأسلوب ليس هو بالهندسي الذي لا يقدر أنصار القديم سواه إنما هو كما يقول الفرنجة روائي يجري عليه بعض شعراء العصر ⁴³ " .

⁴² مي زيادة ، وردة البازجي ، ط2 ، بيروت ، مؤسسة نوفل ، 1980 ، ص47

⁴³ انظر مي زيادة ، عائشة تيمور ، ط2 ، بيروت ، مؤسسة نوفل ، 1983 ،

أمانة العدوان: ومن الناقدات المتميزات في هذا المجال أيضا أمانة العدوان التي وقفت عند عدد من الأعمال الأدبية النسائية ومنها : رواية " لم نعد جوارى لكم " لسحر خليفة، ورواية " الحب والصمت " لعنايات الزيات، ورواية "الغائب " لنوال السعداوي، ورواية " لنظل إلى الأبد أصدقاء " لإقبال بركة ، وأكثر من عمل مسرحي ل"مرجريت ملا تجيان" . ولعل الخيط الذي كان يربط معظم هذه الأعمال قد جاء بارزا في تركيز الناقدة على الجانب الاجتماعي عند المرأة ، ثم إن أمانة العدوان قد تناولت جميع هذه الأعمال بموضوعية وجرأة فائقة في إصدار الأحكام دون أن يكون في ذلك تجريح أو تشهير.⁴⁴

ج- نقد المرأة لذاتها

وهذا النوع من النقد يكاد يكون قليلا في الحركة النقدية العربية بشكل عام ، ولعل ذلك عائد إلى عدة عوامل أهمها :

- أ. الفهم الخاطيء لمعنى النقد والمقتصر في تقدير كل ناقد على نقد الآخرين فقط .
- ب. العامل النفسي الذي يشعر صاحبه بالكمال في كافة الجوانب .
- ج. عدم وجود الدربة والمهارة لممارسة هذا النوع من النقد بأسلوب فني مناسب .
- د. الخوف من التجرد من " الموضوعية " المقياس الأهم في نقد العمل الأدبي .

⁴⁴ انظر أمانة العدوان ، الأعمال النقدية

نازك الملائكة: ولان هذا التقصير يكاد ينسحب على الحركة النقدية بشكل عام ، فمن المتوقع أن لا نجد على المستوى النسائي شيئاً في هذا المجال ، ولعل الناقدة الوحيدة التي انفردت بهذا النوع من النقد هي " نازك الملائكة " التي تعرضت بالنقد لقصيدة شعرية خاصة بها بعنوان " أغنية لطفي " وقد دفعها لذلك ما كتبه عنها الأستاذ عبد الجبار داوود البصري تحت عنوان " الطفل في الشعر العراقي الحديث " علماً بأنها لم تكن سابقاً ترد على النقاد إيماناً منها بحرية النقد واحتراماً لمهمة الناقدة تقول نازك : " وكان موقفي هذا ولم يزل يصدر عن إيماني بحرية النقد واحتراماً لمهمة الناقد ، ولذلك لم يحدث عبر ثلاثين عاماً من حياتي الأدبية أن اشتبكت مع باحث أو دارس في حوار مطبوع ، فأنا اقرأ ما يكتبون عني واستمتع به أو أضيّق . فلا اكتب ردوداً ولا تعليقات ، بحيث أصبحت هذه ظاهرة معروفة عني في مختلف الأوساط الأدبية . ثم تحاول نازك أن تعلق خروجها عن المؤلف وتصديها للأستاذ البصري فتقول : " إنني أتصدى للكتابة مدفوعة بالشوق إلى أن أخوض تجربة جديدة في النقد"⁴⁵

وفي موقع آخر تنتقد نازك الملائكة ذاتها بكل موضوعية وتجرد معذرة عن بعض الآراء التي اتخذتها بشأن الشعر الحر في كتابها " قضايا الشعر المعاصر " حيث تقول : " في عام 1962 صدر كتابي هذا في طبعته الأولى ، وكنت قد أوردت فيه كل ما استطعت الوصول إليه من قواعد الشعر الحر ومسائله ، ولذلك لم احتج إلى كتابة مقدمة له ، أما الآن وأنا اصدر الطبعة الرابعة منه ، فإن اثنتي عشرة سنة قد مرت على الشعر الحر بعد وضعي لقواعده ودارستي لمسائله . وهذه السنوات قد جاءت بنقد كثير للكتاب ، وقد أثار النقاد تساؤلات متعددة حول بعض آرائي فيه ، بحيث أجدني مضطرة إلي أن اكتب لهذه الطبعة مقدمة أشخص فيها موقفي من الشعر الحر تشخيصاً جديداً . ذلك أن المد العظيم من القوائد الحرة الذي غمر العالم العربي قد استثار عندي آراء جديدة ، وأعطاني فرصة لاستكمال قواعد الشعر الحر ، أو على الأقل للإضافة إليها ، وغربلتها ، ثم إن طائفة من القواعد التي وضعتها أصبحت تبدو لي على شيء من التزمّت لأن سمعي نفسه قد تطور ، وليس هذا غريباً وإنما هو مألوف في تاريخ التقنين للحركات الشعرية والبلاغية الجديدة"⁴⁶.

النقد النسائي المعاصر

ظهر هذا الاتجاه واضحاً في النقد النسائي المعاصر ، حيث اتجه عدد من الناقدات إلى دراسة بعض القضايا العامة دراسة تفصيلية يغلب عليها الجانب الفني القائم على الاتصال المباشر بالعمل

⁴⁵ نازك الملائكة ، سيكولوجية الشعر ومقالات أخرى ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1993 ، ص 145 ، 146 .

⁴⁶ نازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ص 5-6 .

الأدبي بالقواعد والأصول الفنية، في حين اتجه عدد آخر إلى اتخاذ التاريخ السياسي والاجتماعي وسيلة لتفسير الأعمال وتعليل ظواهرها وخواصها . وتقف الناقدة نازك الملائكة في مقدمة الناقدات اللواتي اهتمن بالجانب الفني في دراستها لبعض الظواهر العامة ، فهي مثلا في كتابها " قضايا الشعر المعاصر " تحاول أن تحدد العلاقة بين الشعر والمجتمع ، فتهاجم كل الذين نادوا بان يكون الشعر اجتماعي، وتبين أن هذا لا يمكن أن يحدث وأنه يسيء للشعر ، وتقول : " والدعوة بصورتها الحالية تحتل نقدا شديدا من جهاتها كلها : فنيا ، وإنسانيا ، ووطنيا وجماليا ، وأبرز مواطن الضعف فيها أنها لا تركز إلى أسس فنية شعرية ولم يحاول كاتب واحد بعد أن يحددها من وجهتها النظرية. " ⁴⁷

ثم تتب على النتائج الخطيرة لهذه الدعوة ، مؤكدة على أن نهاية الشعر العربي ستكون على أيدي هؤلاء الدعاو :وتقول:

" فماذا سينتهي إليه الشعر العربي إن قدر للدعوة الاجتماعية أن تنجح ؟ لا شك في انه سيصبح نمطا واحدا مصطنعا لا يملك الشاعر أن يحيد عنه ، وفي هذا سيلقي الشعر مصيره ، وإذا مات الشعر فكيف سيتاح له أن يكون عامل خير في حياتنا العربية؟ هذا هو المحذور الذي ينسأه دعاة الاجتماعية في اندفاعهم العاطفي ، وان اعظم ما نخشاه أن تؤدي بنا دعوتهم إلى أن نخسر أصالة شعرنا دون أن ننجح في أن نفيد الأمة العربية " .

وهي لا تتوقف عند هذا الحد في نقدها ، بل نجدها تصرخ بقوة في وجه كل النقاد الذين يتهاونون في معالجة الأخطاء اللغوية والإملائية في مقدمهم لكثير من الأعمال الناشئة منطلقين في تبريرهم لذلك من أهمية التركيز على المضامين فقط⁴⁸

ونازك الملائكة لا تتوقف عند هذه الظواهر العامة بل نجدها في كتابها " سيكولوجية الشعر ومقالات أخرى " توسع دائرة النقد لتناقش قضايا أخرى أهمها " سيكولوجية القافية " و " سيكولوجية القصيدة المدورة " و " الخليل والدوائر الشعرية " و " القافية في الشعر العربي الحديث " وغيرها⁴⁹

بشرى موسى صالح: وتناولت مثل هذه القضايا العامة الناقدة بشرى موسى صالح في كتابها " الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث " حيث فصلت القول في الصورة كمصطلح نقدي وحاولت تكثيف دلالات المصطلح لتوضيح مفهومه ومشكلاته عند النقاد المحدثين لا سيما من

⁴⁷ نازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ص5-6 .

⁴⁸ نازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ص302-303.

⁴⁹ انظر هذه المقالات في كتابها سيكولوجية الشعر ومقالات أخرى

عني منهم بالصورة مؤكدة على الطبيعة المراوغة لهذا المصطلح وتعذر الإلمام بماهيته في تعريفه مما يعني حالة عدم الاستقرار والثبوت في تحديده . كما وقفت على مصادر الصورة الشعرية والعوامل المؤثرة في تشكيلها وفصلت القول في أبرز مصادرها ثم وقفت عند عناصرها ووسائل تشكيلها ثم أساليب بنائها . ولعل أهم ما يميز هذه الدراسة اطلاع الكاتبة على معظم الدراسات النقدية الحديثة واستفادتها منها ثم محاولتها الربط بين أكثر من موقف من أجل الوصول إلى نتائج مميزة ، وهي بحق تعد من الدراسات المهمة في إثراء نقدنا المعاصر ، ويبدو الاتجاه الفني الناضج فيها واضحا⁵⁰

سلمى الخضراء الجيوسي: وتشكل دراسة الناقد سلمى الخضراء الجيوسي تحت عنوان " بنية القصيدة العربية عبر القرون - المقاومة والتجريب" بعدا نقديا بارزا ضمن هذا الاتجاه حيث حاولت من خلالها الدفاع عن بنية القصيدة العربية رغم كل محاولات الهجوم عليها والتغيير فيها في الوزن والقافية ، وهي ترى أن كل الثائرين على هذه القصيدة لا يعرفون عنها شيئا وأن القصيدة العربية لم تعط أسرارها قط لأولئك الذين قاربوها بسذاجة نقدية أو سوء ظن⁵¹

فاطمة الزهراء أزرويل الموسومة: أما دراسة الناقد فاطمة الزهراء أزرويل الموسومة ب" المجتمع العربي القديم والإبداع النسائي " فتجيب عن كثير من الأسئلة المهمة وهي : كيف اقتحمت المرأة مجال الإبداع في مجتمع أبوي تسيطر عليه قيم الذكورة ؟ كيف تقبل المجتمع مساهمتها ؟ ولماذا تباينت مواقف الوسط العربي تجاه المرأة التي أنتجت الشعر والمرأة التي احترفت الغناء ؟

ولعل الجراءة قد ظهرت عند الناقد في محاولتها لتفسير غزارة شعر الرثاء عند النساء حين جعلته مظهرا من مظاهر تبعية المرأة للرجل . وهي تجتهد كذلك في تفسير ظاهرة الغزل في كل القصائد القديمة وتقول : " ومن تدقيق أشعار المعلمات أو غيرها نجد أن الشعر الغزلي تعبير عن الحب من طرف واحد هو الرجل ، أما المرأة الملهمة لهذا الشعر فإن حضورها لا يتعدى مجال الخيال " (94)⁵²

ديزيرة سقال: وتفرد الناقد ديزيرة سقال أكثر من دراسة في هذا المجال هي :-

- حركة الحداثة - طروحاتها وإنجازاتها -
- الأرض الخراب الشعر العربي الحديث .

⁵⁰ انظر : بشرى موسى صالح ، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث

⁵¹ انظر سلمى الخضراء الجيوسي ، بنية القصيدة العربية عبر القرون : المقاومة والتجريب - المؤثرات الأجنبية في الشعر العربي المعاصر - الحلقة النقدية في مهرجان جرش الثالث عشر ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1995

⁵² فاطمة المرنيسي وآخرون ، صور نسائية ، ط1 ، 1996

• الكتابة والخلق الفني .

• بحوث إسلامية .

• من الصورة إلى الفضاء الشعري .

ولعل دراستها " من الصورة إلى الفضاء الشعري " تشكل أثرا واضحا وناضجا في مجال الإبداع النقدي القائم على التجديد والابتكار ، فهي تحاول من خلال هذه الدراسة الغوص إلى جوهر الموضوع وتسجيل كل جديد في دراسة الصورة وقد اعتمدت في هذه الدراسة على الجانب التطبيقي للنصوص فدرست الصورة والفضاء الشعريين ومدى ذاكرة الكلمات التي منها يتشكل المعجم المختص بالنص والتي تحدد طبيعة استخدامها شعرية النص أو نثريته ، ثم قامت بتجميع عناصر " الدليل " ودرست طريقة تشكلها وتمحورها وإمكانية تشكيل النص المفتوح⁵³.

خالدة سعيد: الناقدة خالدة سعيد بصمة واضحة في هذا الجانب من الدراسات العامة بدراستها " الملامح الفكرية للحدث " التي تحاول من خلالها الوقوف على أبرز ملامح الحدث حين تقول: " إن الحدث تحول معرفي سمته الأولى الانتقال من المشابهة السكونية إلى الاختلاف والتحول أو الجدل ، أي من التكرار إلى التوليد والتجاوز ، وهذا يجعل الحدث حالة عقلية قبل كل شيء ، أي وضعية فكرية ومسارا ، فالحدث ليست إنجازا محددًا يمكن تقليده أو استبداده أو حتى تصديره ، إنها نقيض كل تقليد أو محاكاة أو استلهام لمثال وهي كذلك لأنها نقدية تحديا " .

وغير هذه الدراسة فإن دراستها للمسرح اللبناني تحت عنوان " المسرح اللبناني مصطلحا وصاحب مشروع"⁵⁴ تكاد تكون رائدة وتجديدية في هذا المجال ، وغيرها أيضا فإن دراستها "الحدث المسرحية ومسيرة البحث عن الذات " دراسة في مسرح"فرقة الحكواتي " تنبئ عن اهتمام واضح بالأعمال المسرحية ، فقد أقدمت خالدة سعيد علي نقد مسرحية " أيام الخيام " مؤكدة على المستوى الرفيع الذي حظيت به والأسلوب الفني الرائع الذي تميزت به حيث تقول :

" هذه المسرحية التي تبدو محافظة لأنها تقدم الراهن المتحقق لا المحتمل على انه الصورة الكاملة وتوهم بالواقعية التي تنقل الواقع في جزئياته ، إنما هي قراءة كاشفة ترسم الخط الواصل بين الظاهر والأعماق ، بين ظاهر مبعثر وباطن يتوحد فيه الحب والموت والحياة"⁵⁵

⁵³ (ديزيرة سقال ، من الصورة إلى الفضاء الشعري ، ط1 ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، 1993.

⁵⁴ (خالدة سعيد ، الملامح الفكرية للحدث ، فصول ، مجلد4 ، عدد3 ، 1984 ص32

⁵⁵ خالدة سعيد ، الحدث المسرحية ومسيرة البحث عن الذات - دراسة في مسرح فرقة الحكواتي ، فصول ، مجلد4 عدد4 ، 1984 ،

ولا بد من الإشارة أيضا إلى عدد من الدراسات المميزة التي عالجت عددا من الظواهر العامة بأسلوب نقدي ناضج يرتكز على المعالجة الفنية الهادفة ويرواح في طرحه بين طرافة الشكل والمضمون وأهمها :

1. أسطورة الموت والانبعاث في الشعر العربي الحديث وأدبنا الحديث بين الرؤيا والتعبير للناقدة ريتا عوض .
2. المرأة العربية والابداع - اليمنى العيد (يمنى العيد ، المرأة العربية والابداع ، الآداب ، عدد4-6 ، سنة39 ، 1991 ، ص24-27 .)
3. تغيير المشهد من القراءة إلى الصياغة -يمنى العيد (يمنى العيد تغيير المشهد من القراءة إلى الصياغة ، الآداب ، عدد7-9 ، سنة33 ، 1985 ، ص9-11.)
4. الكتابة الشعرية والتراث - مكانية القصيدتين القديمة والحديثة -ريتا عوض (ريتا عوض ، الكتابة الشعرية والتراث - مكانة القصيدتين القديمة والحديثة ، الآداب ، عدد7-9 ، سنة39 1991 ، ص2-13)
5. تعدد التصويت في الموسيقى -عواطف عبد الكريم () عواطف عبد الكريم ، تعدد التصويت في الموسيقى ، فصول ، مجلد5 ، عدد2 ، 1985)
6. الشعر والموت في زمن الاستلاب -اعتدال عثمان (اعتدال عثمان ، الشعر والموت في زمن الاستلاب ، فصول ، مجلد4 ، عدد1 ، 1983)
7. النقد المسرحي والعلوم الإنسانية - سامية أحمد أسعد (سامية أحمد أسعد ، النقد المسرحي والعلوم الإنسانية ، فصول ، مجلد4 ، عدد1 ، 1983)
8. نحو تنظير سيميو طبقي لترجمة الإبداع الشعري - فريال جبوري غزول (فريال جبوري غزول ، نحو تنظير سيميو طبقي لترجمة الإبداع الشعري ، فصول ، مجلد10 ، عدد1 ، 1991)
9. العملية الإبداعية من منظور تأويلي - سحر مشهور (سحر مشهور ، العملية الإبداعية من منظور تأويلي ، فصول ، مجلد10 ، عدد1 ، 1991 ،)
- 10.المفارقة - نبيلة إبراهيم () نبيلة إبراهيم ، المفارقة ، فصول ، مجلد7 ، عدد3 ، 1987 ، ص131-142)

11. لغة الضد الجميل في شعر الثمانينات - النموذج الفلسطيني - فريال جبوري غزول
(فريال جبوري غزول ، لغة الضد الجميل في شعر الثمانينات - النموذج الفلسطيني ،
فصول ، مجلد 7 ، عدد 1 1987)

12. قصص الحداثة - نبيلة إبراهيم (نبيلة إبراهيم ، قصص الحداثة ، فصول ، مجلد 6 ، عدد 4 ،
1986)

13. نقاط أولية حول الاغتراب القسري والرواية العربية - فريدة النقاش (فريدة النقاش ،
نقاط أولية حول الاغتراب القسري والرواية العربية ، الآداب ، عدد 2-3 ، سنة 28 ،
1980)

14. القصة الفلسطينية الجديدة بين تيارين - رندة حيدر (رندة حيدر ، القصة الفلسطينية
الجديدة بين تيارين ، الآداب ، عدد 10 ، سنة 22 ، 1974)

أما الدراسات التي تناولت الظواهر العامة بمنهج تاريخي يعمد إلى ربط الظواهر الأدبية بالتاريخ
السياسي والاجتماعي فهي كثيرة ، وتكاد تكون في معظمها دراسات أكاديمية جامعية تخلو من
الحداثة النقدية القائمة على تجاوز البديهيات والغوص إلى جوهر الموضوع وكثيرا ما كانت هذه
الدراسات تعتمد على الاستقراء الناقص وإصدار الأحكام القاطعة واللجوء إلى التعميمات ، وهي
أحيانا تستفيد من المنهج الفني في تدعيم بعض الجوانب التاريخية .

ولعل من ابرز هذه الدراسات الدراسة الموسومة بـ " القيم الروحية في الشعر العربي " للناقدة
ثرثيا ملحس وهي تركز فيها على القيم الروحية في الشعر العربي قديمه وحديثه من حيث الجمال
والكمال والفن والحب والسعادة والحرية والدين والوطنية وغيرها ، وقد وقفت فيها على عدد من
الدواوين الشعرية المشهورة ، لكنها انكأت على مصادر أولية في دراسة الفكر المختلفة ولم تقف
على المصادر الرئيسية ، وكانت تكتفي بإيراد المقطوعات الشعرية والتقديم لها دون أن تلجأ إلى
التحليل الفني العميق لها فمثلا تقول :

" كذلك يقف فوزي المعلوف حائرا متسائلا عن سر مجيئنا وعن سر وجودنا " 56

وغيرها فإن من الدراسات التاريخية الأخرى "القصة والحكاية في الشعر العربي " للناقدة بشرى
الخطيب وهي في هذه الدراسة تفرد قسما كبيرا للحديث عن تحديد مصطلح القصة والرواية

⁵⁶ ثريا ملحس ، القيم الروحية في الشعر العربي ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ص 277 .

والحكاية وبداية ظهورها في الشعر الجاهلي والإسلامي ، ثم تقف عند عدد من القصص الاجتماعية والعاطفية وقفة سطحية تعتمد فيها على إعادة تلخيص ما ورد في القصة دون أن يكون لشخصيتها دور في توضيح الأبعاد المختلفة داخل النص⁵⁷

أما دراسة هند حسين طه " الشعراء ونقد الشعر منذ الجاهلية حتى نهاية القرن الرابع الهجري " فقد حاولت الناقدة من خلالها أن تقدم صورة عن نقد الشعراء للشعر منذ العصر الجاهلي وحتى نهاية حياة الشريف الرضي ، وعرضت فيه إلى ما تجمع لديها من آراء الشعراء في أشعار بعضهم مراعية في ذلك كله المنهج التاريخي ، ولم تقصر الرؤية عند من اشتهر من هؤلاء النقاد ، بل تعرضت لكل من وجدت عنده نشاطا في هذا الميدان محاولة رصد الآراء النقدية التي كان لها دور مهم في مبادئ النظرية النقدية عند العرب ، وكانت أحيانا تحاول أن تجتهد في تعليل بعض الظواهر الفنية كأن تقول : - " وذوق الفرزدق النقدي هو الذي جعله يرفض الألفاظ الغريبة وينكرها"⁵⁸ .

وقد ظهرت دراسات أخرى منها " وقفة مع الشعر والشعراء " للناقدة جلييلة رضا وقد مالت فيها إلى الوقوف عند بعض المقطوعات الأدبية لعدد من الأدباء وكانت تعرضها وتشرحها بطريقة أولية سطحية ثم تتطرق لتعطي حكما عليها كثيرا ما كان يتكئ على المجاملة والمبالغة وإظهار العاطفة⁵⁹

ومن أبرز الأدباء الذين وقفت عليهم الناقدة في هذه الدراسة : أحمد هيكل ، عوض الوكيل ، يوسف عز الدين ، فتحي سعيد ، مختار الوكيل ، طاهر زمخشري ، عبده بدوي ، محمد عبد المنعم خفاجي ، فؤاد الخطيب ، عبد العزيز شرف وغيرهم .

ثم دراسة فاطمة محجوب " قضية الزمن في الشعر العربي " وهي دراسة جمعية تاريخية وقفت فيها الناقدة على مرحلة الشباب ومدح الشباب وذمه ثم حلول الشيب وسوء منظره وقد أفردت بابا صغيرا للحديث عن موقف الباحثي من الشيب ومقارنته بما ورد عن الشعراء⁶⁰

الخلاصة

فإن دراسة متأنية لكل ما ذكر في هذا البحث تبين لنا ما يلي :

⁵⁷ انظر بشرى الخطيب ، القصة والحكاية في الشعر العربي ، ط1 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1990

⁵⁸ هند طه حسين ، الشعراء ونقد الشعر ، ط1 ، بغداد ، 1986 ، ص56 .

⁵⁹ جلييلة رضا ، وقفة مع الشعر والشعراء ، ج2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1989

⁶⁰ انظر : فاطمة محجوب ، قضية الزمن في الشعر العربي ، دار المعارف ، القاهرة .

- إن بدايات النقد النسائي قد جاءت متأخرة قياساً بحركة الأدب النسائية إذ إن الوجود الحقيقي لهذا النقد يكاد تكون في منتصف هذا القرن فقط .
- إن الاتجاهات التي سيطرت على هذا النقد قد تمثلت في اتجاهين اثنين هما :
- الاتجاه الفني ، وقد برز واضحاً عند عدد لا بأس به من الناقدات ممن أقمن نقدهن على التحليل والتمحيص والدراسة العميقة ، والاتجاه التاريخي الذي سيطر على عدد كبير من الدراسات الأكاديمية الجامعية .
- إن حركة النقد النسائية لم تكن لتقف عند حدود قطر عربي بعينه بل امتدت لتشمل معظم الأقطار العربية وبخاصة مصر وسوريا ولبنان والعراق ودول المغرب العربي.
- إن معظم هذا النقد قد جاء في نقد المرأة للرجل ، وإن جزءاً قليلاً فقط قد جاء في نقد المرأة للمرأة .
- إن الغاية الحقيقية من هذا النقد قد تعدت حدود العمل من أجل كسب الشهرة لتشمل بكل فاعلية العمل على النهوض بالأدب العربي ودفعه إلى الأمام .
- إن مضامين هذا النقد قد جاءت منصبية بالدرجة الأولى على معالجة قضايا مختلفة في أدبنا الحديث ، وإن عدداً قليلاً من الأعمال النقدية قد تناولت موضوعات قديمة جاءت ضمن الدراسات التاريخية الأكاديمية.
- إن الموضوعية والجرأة في إصدار الأحكام كانتا من أبرز الصفات التي ميزت الناقدات في معظم أعمالهن وبخاصة أعمال الناقدات المشهورات على مستوى الوطن العربي .
- إن بعض الناقدات قد استفدن من المناهج النقدية الحديثة في دراسة الأعمال الأدبية لا سيما المنهج البنوي الأكثر انتشاراً في عالم النقد الحديث .
- إن معظم هذه الأعمال النقدية قد جاءت على شكل مقالات نقدية موزعة في الكتب والدوريات المختلفة وأخص بالذكر هنا مجلة الآداب اللبنانية ومجلة فصول.